يمكنكم تحفظكم من النجاسات والقذورات ولا يتاتى لكم التوقي من الموارد المهلكات وحرمتم
تتحسر على ما يشاهده ارباب البصاير ويعاينه النظار من التامل في شكل السما الرفيع ونور
شمسها وقمرها وكواكبها البديع وما بث الله تعالى في الارض من اشجار وانهار وثمار ودواب
وغير ذلك مما احدثته يد القدرة وكونته انامل الارادة والمشية وفرض انه كان لكم مال
جزيل وسمحت نفسكم بانفاقه لو وجدتم طبيبا حاذقا يفرح لكم حدقتكم فبينما انتم تتلهفون
على ذلك وتتشوقون اليه قيل لكم قد جا الى البلد الفلاني بحيث يمكنكم المسير اليه ولو بعدت مسافته
طبيب حاذق نحرير شفى الله على يديه كذا وكذا نفرا فلما تقرر وتواتر لديكم عزمتم وصممتم على
التوجه اليه وحرمتم مكابدة الاسفار واهوالها ومخاوفها وتقطع احبابكم ومفارقتها حتى وصلتم
اليه قال لكم مثلا ما اخذ منكم ماية دينار او الف دينار وكان لكم قدرة على ذلك اترا انكم تسمح
به نعم اذا الحال انفع من المال وما خلق الله المال الا لسدة خلل الحال فلو فرض ان ذلك
الطبيب عالجكم ولاطفكم بالعلم الذي علمه الله اياه وخصه به وطرح في عينيكم ذرورا اودع
الله تعالى فيه بمحض حكمته الشفا وذلك الطبيب عاجز خلقه ولايجاده واختراعه لولا ان
الله تعالى هو الذي اوجده جاهلا بخواصه ومنافعه لولا ان الله هو الذي علمه ثم رد الله تعالى بصركم
على يد ذلك الطبيب كيف يكون فرحكم بمالكم وكيف يكون ثناؤكم على ذلك الطبيب عند ذلكم
والشافي والمعافي الحقيقي هو الله تعالى وحده لا شريك له فكيف لا تتوجه بقلبكم وقالبكم
الى شكره وذكره والقيام في خدمته والتزام طاعته ثم لو فرض ان ذلك الطبيب نهاكم فقال لا
تفتح بصركم في الشمس ولا تنظر في الشي الفلاني مدة شهر او اكثر ولا تاكل الطعام الفلاني
وامركم بالحمية مدة كذا فكلكم تمتثل امره وتطيع حكمه وهو مخلوق مثلكم لا يملك لنفسه فضلا عنكم
ضرا ولا نفعا افلا تطيع امر من تفضل عليك بنعمة البصر وغيرها مما لا يدخل تحت
الحصر واسبغ عليك نعمه الظاهرة والباطنة من غير حاجة الى طاعتك ولا افتقار الى عبادتك
ولم يطلب منكم مالا ولا التمس منكم نوالا وانما امركم بالحمية ونهاكم عن اطلاق النظر الى

غير من ابيح لكم النظر اليه هذه المدة اعني مدة عمركم في الدنيا القصير الفاني ووعد على ذلك الاجر
الجزيل الباقي وعافاكم من ساير المرديات وكفاكم من جميع المؤذيات بما حما هذا العين التي امركم بحفظها
والباصرة التي اوجب عليكم غضها فلم يجعلها عميا ولا عورا ولا شترا وحال بينكم وبين العوارض
التي قدرها عليها من بياض وبرص وسبل وحكاك وشعر وجرب وسيلان دمع وغير ذلكم من الاعراض
والامراض التي يطول ذكرها ويعسر شرحها مما علمنا ومما لا نعلم التي من جملتها الرمد وهو مرض
عظيم مؤذ وليس على نوع واحد وانما انواعه متعدده ولا راحة في شي منها ولو فرض انكم ابتليتم
به ليلة من الدهر لساخطتكم وضاق صدركم وتشوش لبكم وتغير قلبكم وحرمتم به لذة النوم (المنام)
والطعام والشراب وكان كلما اشتغلتم [illegible] حدقتكم وبادرتم الى الاكحال وسارعتم الى
الكحال وبذلتم في ذلكم محبوب قلبكم من المال وصبرتم على الم الفصد ومرارة الحجامة ولذع
الكحل وصرتم في حالة تفرح عدوكم وتسوء صديقكم ووليكم افلا تشكرون من عافاكم وكفاكم هذه
العلل والعوارض مع قدرته على ابتلائكم بما لا تهتدي العقول فضلا عن فهمه مع تماديكم في
معصيته واصراركم على مخالفته حتى حذركم وخوفكم من زوال هذه النعم على لسان نبيه ورسوله
المكرم صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى في كتابه قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم
على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون فعليك ايها الاخ
بغض الطرف وارغام الانف في طاعة من هذا لطفه واحسانه من هذا فعله واسبغ [illegible]
الظاهر والباطن الى كلام ربك القادر القاهر على لسان نبيه الكريم ورسوله في كتابه المجيد قال تعالى
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم واعلم ان الغض على ثلاثة اقسام
غض العوام وهو كف البصر عن النظر الحرام وغض الخواص وهو غض البصرين عن
الالتفات الى حطام الدنيا الفاني ومتاعها المتلاشي وهو المشار اليه بقوله تعالى ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى

Copyright © King Saud University